موارد ومنهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في غريب الحديث في هُدى الساري

Ibn Hajar al-Asqalani's Sources and Methodology in Explaining Gharib al-Hadith in "Huda al-Sari"

1. Dr. Faraz Ul Haq	2. Dr. Hammad Muhammad Anas Madani
Postdoc Fellow, Islamic Research Institute, (IIUI) International Islamic University Faisal Masjid .Campus, Islamabad Assistant Professor, Department of Essential Studies, NED University of Engineering and Technology, Karachi.	Assistant Professor Al Kawthar University, Karachi
Email: drfarazulhaq@neduet.edu.pk	**Email:** fichammad@yahoo.com

To cite this article:

1. Dr. Faraz Ul Haq , 2. Dr. Hammad Muhammad Anas Madani, July – Dec Vol.5 Issue .2 (2024) English

Al-Bahis Journal of Islamic Sciences Research, 5(2),106-124 Retrieved from https://brjisr.com/index.php/brjisr/article/view/14

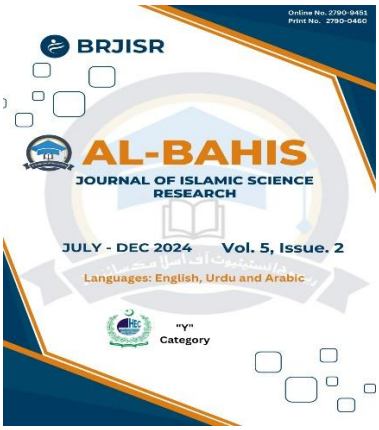

Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)

OPEN ACCESS

موارد ومنهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في غريب الحديث في هُدى الساري

Ibn Hajar al-Asqalani's Sources and Methodology in Explaining Gharib al-Hadith in"Huda al-Sari"

Abstract

This study explores the sources and methodology of al-Ḥāfiẓ Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī in explaining gharīb al-ḥadīth within Hudā al-Sārī, the introduction he authored to Fatḥ al-Bārī four years earlier (813 AH). The research is divided into five chapters: a brief biography of Ibn Ḥajar, an introduction to the book, an outline of gharīb al-ḥadīth and its significance, his methodological approach, and the sources he relied upon.

The significance of this study lies in highlighting the scholarly value of Hudā al-Sārī, which contains numerous precise insights in the service of Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Most notably, Ibn Ḥajar explained more than six thousand rare terms, clarifying both their linguistic and juristic meanings, His extensive travels and numerous teachers enriched his scholarship and shaped the accuracy of his analysis. The research demonstrates how Ibn Ḥajar's contribution in Hudā al-Sārī added a vital dimension to hadith and linguistic studies, making it a work that was highly esteemed and widely received by scholars.

Keywords: Ibn hajar, Huda Al sari, Bukhari, Gharib.

الكلمات الدالة: حجر – هدى الساري- البخاري- غريب الحديث

ـالمُقدّمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمّا بعد:

الحمد لله الذي أنزل كتابه بلسانٍ عربي مبين، وجعل سُنَّة نبيه بياناً وتفصيلاً لما في القرآن الكريم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أمّا بعد:

فإنّ خدمة الحديث النبوي الشريف ظلّت على مرّ القرون ميداناً فسيحاً لجهود العلماء، حيث أولوا عناية بالغة ببيان ألفاظه ومعانيه، دفعاً للإشكال ورفعاً لالتباسٍ قد يعرض للقارئ أو السامع.

ومن أهم ما أُلِّف في هذا الباب كتب غريب الحديث التي تكفّلت بشرح الألفاظ الغامضة وتفسير المعاني الدقيقة.

ـويُعَدّ الحافظ ابن حجر العسقلاني ت 852هـ من أبرز أعلام القرن التاسع الهجري الذين قدّموا خدمة جليلة لعلوم الحديث، فقد جمع بين التوسّع في الرواية والدقّة في الدراية، وامتاز بقدرة فائقة على الجمع والتحرير والموازنة بين الأقوال.

ومن أبرز مصنَّفاته كتاب "هُدى الساري لمقدمة فتح الباري" وهو المقدمة النفيسة لشرحه العظيم "فتح الباري"، وقد تضمّن هذا الكتاب موارد قيّمة ومنهجاً دقيقاً في بيان غريب الحديث.

وهو مؤلف مستقل عن الشرح، فيه كل ما يحتاجه قارئ «الصحيح» سوى الشرح، وقد اهتم الحافظ ابن حجر فيه بشرح غريب كلمات صحيح البخاري غاية الاهتمام، وكان منهجه العام فيه شرح تلك الكلمات الغامضة بأدنى إشارة وألخص عبارة، ورجع في ذلك إلى عدد من المصادر والمراجع في هذا الباب، ومن هنا رغبت أن يكون بحثي في الاطلاع على موارد ومنهج الحافظ ابن حجر في شرح الكلمات الغريبة في «هدى الساري».

ويأتي هذا البحث تحت عنوان: "موارد ومنهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في غريب الحديث في هُدى الساري" محاولةً لإبراز الجهود اللغوية والحديثية التي بذلها الحافظ في هذا الجانب، مع الكشف عن مصادره التي اعتمد عليها، ومناهجه التي سلكها، بما يعكس دقة نظره وسَعة اطّلاعه، ويسهم في فهمٍ أعمق لمكانة هذا العمل في التراث الحديثي واللغوي.

وهذا البحث يهدف إلى:

- بيان منهج الحافظ ابن حجر في شرح الغريب والاختيار والترجيح،
- إبراز القيمة العلمية لعمله في خدمة غريب الحديث،
- الكشف عن الموارد التي رجع إليها في هذا الباب.

وتتجلّى أهمية البحث في إبراز جانبٍ من جهود الحافظ ابن حجر، وربطها بمسار التأليف في غريب الحديث، بما يضيف بعداً معرفياً إلى الدراسات الحديثية واللغوية المعاصرة.

وقد قسمت البحث إلى فصول خمسة:

الفصل الأول: ترجمةٌ موجزةٌ للحافظِ ابنِ حَجَر.

الفصل الثاني: التعريف الموجز بكتاب هدى الساري.

الفصل الثالث: علم غريب الحديث وأهميته، وأبرز ما ألف فيه.

الفصل الرابع: منهج الحافظ ابن حجر في غريب الحديث في هدى الساري.

الفصل الخامس: موارد الحافظ ابن حجر في غريب الحديث في هدى الساري.

وأَستمِدُّ من الله تبارك وتعالى العون والتوفيق، وأسأله الإخلاص والسداد، إنه عز وجل قريبٌ مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبيّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

الفصل الأول: ترجمةٌ موجزةٌ للحافظِ ابنِ حَجَر

هو الحافظُ الكبيرُ، الشيخُ العلَّامةُ، والحَبْرُ الفهَّامةُ، قاضي قُضاةِ مصرِه، أحمدُ بنُ علي بنِ محمد بنِ محمد بنِ علي بنِ محمود بنِ أحمد، يُكْنَى أبا الفَضْل، ويُلَقَّب شهاب الدِّين.

وهو كِنانيُّ القبيلة، عَسْقَلانيُّ [1] الأصل، مِصْريُّ المولد والمنشأ.

وُلِدَ الحافظُ ابنُ حَجَر في الثاني والعشرين، من شهر شعبان، سنة ثلاثٍ وسبعين وسبعمائة 773هـ، في منزلهم بقرب شاطئ النِّيل بمصر[2].

طلب العلم في السن المبكر من حياته، وسافر في طلبه سنة ثلاثٍ وتسعين 793 هـ، لكنَّه لم يُكْثِر من الطَّلَبِ إلَّا في سنة ستٍّ وتسعين 796 هـ، فوَفْتَها واصلَ الغُدُوَّ والرَّوَاحَ إلى المشايخِ بالبواكِرِ والعَشَايا، وحَبَّبَ اللهُ تبارك وتعالى إليه فَنَّ الحديثِ للنَّبَويّ، فأَقْبَلَ عليه بكُلِّيَّتِه هذا مع اشتغالِه بغيرِه من العلوم كالفقه وأُصوله، ومِمَّا زادَ من رُسُوخِ قَدَمِه في العِلْم: كثرةُ رحلاتِه داخل مصر وخارجها، فقد سافر إلى الإسكَنْدَرِيَّة، وأرض الحجاز واليمن، ثمّ واصل سَفَرَه إلى مَكَّةَ، فحَجَّ في سنة ثمانمائة 80 هـ، وهذه هي حَجَّةُ الإسلامِ، ثمّ حَجَّ بعد هذا عِدَّةَ مَرَّاتٍ، ولقي في مَكَّة ومِنى والمدينة النبوية جَمْعًا من العُلماء.

وظَلَّ -رحمه اللهُ تعالى- على هذا المنوال؛ يطوف في البلدان، ويتردَّد إلى بَلَدِه، فسَمِعَ بغَزَّة ونابلس والرَّمْلة وبيت المقدس والخليل ودمشق والصالحية وحِمْص وحَماة وغيرها من البلادِ والقُرى على أُممٍ كثيرةٍ [3].

لم يغادر الحافظُ ابنُ حَجَر -رحمه اللهُ تعالى- الحياةَ حتَّى أَثْرَى المكتبة الإسلامية بثروةٍ عِلْميَّةٍ كبيرةٍ غزيرةٍ في شَتَّى فُنُون العِلْم، وما هي في الحقيقةِ إلَّا شاهد عَيَانٍ على تقدُّمِه في هذه العلوم، وطُولِ باعِه فيها، لاسيَّما ما يتعلَّق منها بعلوم الحديث.

---

1. عَسْقَلان: مدينةٌ بالشام من أعمال فلسطين، على ساحل البحر بين غَزَّة وبيت جبرين، يُقالُ لها عروس الشام، وعندما حاصرها الصَّلِيبيونَ أمر صلاحُ الدينِ بتخريبِها حتى لا يمتلكها الفرنجة عامرةً، فخربت تمامًا، ونُقِلَت حجارتُها، ولم يَبْقَ منها شيءٌ، وتقع خرائبها بالقرب من المَجْدَل شمال غَزَّة

ينظر: ياقوت الحموي، أبو عبد الله. معجم البلدان. ط. 2. بيروت: دار صادر، 1995م. 122/4

Yaqut ibn Abd Allah al-Hamawi. Muʿjam al-Buldan. 2nd ed. Beirut: Dar Sader, 1995, 4/122

شراب، محمد بن محمد حسن. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة. دمشق: دار القلم، 1411هـ. ص533-534

Muhammad ibn Muhammad Hasan Sharrab. Al-Maʿalim al-Athira fi al-Sunna wa al-Sira. Damascus: Dar al-Qalam, 1990. P 533

2. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. رفع الإصر عن قضاة مصر. تحقيق: علي محمد عمر. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998، ط. 1. ص62

Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali. Rafʿ al-Isr ʿan Qudat Misr. Edited by Ali Muhammad Umar. 1st ed. Cairo: Maktabat al-Khanji, 1998. P 62

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن .الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر .تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد. بيروت: دار ابن حزم، 1998، ط. 1 1/104-105

Al-Sakhawi, Muhammad ibn Abd al-Rahman. Al-Jawahir wa al-Durar fi Tarjama Shaykh al-Islam Ibn Hajar. Edited by Ibrahim Bajis Abd al-Majid. 1st ed. Beirut: Dar Ibn Hazm, 1998. 1/104

3. رفع الإصر ص62-64، والجواهر والدُّرَر 1/121-199

Raf al-Isr pp. 62–64 and al-Jawahir wa al-Durar , vol. 1, pp 121–199

ولأجل ذلك تلقّى العلماءُ كتب الحافظ ابن حجر بالقبول، فأثنوا عليها، وحرصوا على سماعِها، أو اقتنائها والإفادة منها.

وقد زاد عَدَدُ ما أَلَّفَه الحافظُ –رحمه اللهُ تعالى– على الثمانين ومائتينِ 280 مُؤلَّفًا[4]، إلَّا أنَّه لم يَحْتَضِ منها سِوَى للنَّزْر اليَسِير؛ تواضعًا منه، وهَضْمًا لنفسِه، ولأنَّه لم يتهيَّأ له مَنْ يُحَرِّرها معه، فقد نَقَلَ عنه تلميذُه الحافظُ السَّخاويُّ أنَّه قال: لَسْتُ راضيًا عن شيءٍ من تصانيفي؛ لأني عملتُها في ابتداء الأمر، ثم لم يتهيَّأ لي من يُحَرِّرها معي، سِوَى شرح البُخاريّ، ومُقدِّمته، و المشتبه، و التهذيب، و لسان الميزان.

قال السَّخاويُّ: بل رأيتُه في موضعٍ أَثْنَى على شرح البُخاريّ، و التغليق، و النُّخبة، ثم قال: وأما سائر المجموعات فهي كثيرةُ العَدَد، واهيةُ العُدَد، ضعيفةُ القوى، ظامئةُ الرِّوى[5].

بعد حياةٍ مليئةٍ بالعِلْم والرِّحْلة فيه، والتدريس والتأليف، والفتوى والقضاء؛ أَزِفَ وقتُ رحيلِ ابن حَجَر، فابتدأ المرضُ بالحافظِ في ذي القعدة من سنة اثنتينِ وخمسين وثمانمائة 852 هـ، حيث ألَمَّ بمعدتِه ألَمٌ شديدٌ، تَعِبَ معه.

ثم اشْتَدَّ به الخَطْبُ وعَظُمَ الكَرْبُ، واشتد به المرض إلى أنْ تُوفّي ليلة السبت ثامن عشري ذي الحجة سنة 852هـ، بعد العشاء بنحو ساعة.

وصُلِّيَ عليه صلاة الغائب بمكة المكرمة، وبيت المقدس، وحَلَب، وغيرها من البُلْدان.

فرَحِمَ اللهُ تعالى هذا الحافظَ الكبيرَ، الذي أَفْنَى عُمُرَه في خدمة السُّنَّة للنَّبَوِيَّة ونَشْرِها، ورَفَعَ درجتَه في المهديّينَ.

الفصل الثاني: التعريف الموجز بكتاب هُدَى السَّاري

اسم الكتاب: هُدَى السَّاري لمقدِّمة فتح الباري»، وقد دَرَجَ النَّاسُ على تَسْمِيَتِها: هَدْي السَّاري؛ بفتح الهاء وإسكان الدَّال.

والصَّوابُ في ضَبْطِها: ضَمُّ الهاء وفتحُ الدَّال هُدَى السَّاري.

ويدلُّ على ذلك أمورٍ، منها أنَّ مُؤلِّفَها الحافظَ ابنَ حَجَر حَقَّقَ اسمَها في النُّسخةِ التي تَمَلَّكها وقَرَأَها عليه برهانُ الدِّينِ البِقَاعيُّ، وهي النُّسخة المحفوظة بدار الكُتُب الظَّاهرية بدمشق؛ حيث كَتَبَ الحافظُ عُنوانَها بخَطِّ يَدِه كالتالي: هُدَى السَّاري لمقدِّمة فتح الباري؛ للفقير أحمد بن علي العسقلاني.

ووَضَعَ ضَمَّةً على الهاء، وفتحةً على الدَّال.

وهذا من الحافظِ تحقيقٌ لاسم المقدِّمة، وزادَها تحقيقًا بأن كَتَبَه بخَطٍّ مَنْسُوبٍ؛ مِمَّا يُؤَكِّدُ اعتمادَه لهذا الاسم عُنوانًا لمقدِّمةِ فتح الباري.

أيضًا: مُناسبة الهُدَى للسَّاري من حيث اللُّغة؛ فإنَّ السَّاري مأخوذٌ من السُّرَى؛ وهو: السَّيْرُ لَيْلًا؛ كما قال تعالى: فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ

4. ابن حجر العسقلاني؛ مُصنَّفاته، ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة /173-386 للدكتور شاكر محمود عبدالمنعم
See: Ibn Hajar al-Asqalani; His Works, and a Study of His Methodology and Resources in His Book Al-Isabah /173-386 by Dr. Shaker Mahmoud Abdel Moneim.

5.الجواهر والدرر 659/2. والرِّوى بكسر الراء المشددة مقصور: الماء الكثير
Al-Jawahir wa al-Durar , vol. 2, pp 659

بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ هود: 81، وقال تعالى: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ- الإسراء: ١[6].

والأليقُ بالسَّاري: الهُدَى، لا الهَدْي؛ لأنَّ الهُدَى هو: الرَّشادُ والدَّلالةُ بلُطْفٍ إلى ما يُوصِل إلى المطلوبِ، وأمَّا الهَدْي فهو: الطَّرِيقة والسِّيرة[7].

ولذلك أَصْلٌ في قوله عزَّ وجلَّ: وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ. 9 إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى [طه: 9-10]؛ فإنَّ موسى صلى الله عليه وسلم كان يمشي بأهله لَيْلًا؛ بدليل قوله: امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ = الذي يَدُلُّ على وجود الظَّلام.

فحاجتُه وقتئذٍ إمّا إلى قَبَسٍ من النَّار؛ أي شهاب منها يَسْتَضِيء به ويَسْتَدْفِئ، أو إلى هُدًى؛ أي مَنْ يهديه إلى الطَّريق الذي تاهَ عنه[8].

ولم أَقِفْ بالتحديد على سنة ابتداء الحافظ ابن حجر في تأليفها، إلَّا أنَّ ذلك كان عقب فراغه من كتابه تغليق التعليق سنة أربع وثمانمائة 80 ه.[9]

وانْتَهَى منها قبل شُرُوعه في الشَّرْح؛ فتح الباري بأربع سنين؛ حيث كَمُلَت في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة 813 ه.[10]

---

[6] .الجوهري، إسماعيل بن حماد .الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية .تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.بيروت: دار العلم للملايين، 1987، ط. 4 ,2376/6؛ مادَّة: سرا

Al-Jawhari, Ismaʿil ibn Hammad. Al-Sihah: Taj al-Lugha wa Sihah al-ʿArabiyya. Edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar. 4th ed. Beirut: Dar al-ʿIlm lil-Malayin, 1987 , vol. 2376, p 6

الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: وزارة الإعلام، 1987، ط. 2. 38/261-262؛ مادَّة: سَ رَ يَ

Al-Zabidi, Muhammad ibn Muhammad. Taj al-ʿArus min Jawahir al-Qamus. 2nd ed. Kuwait: Ministry of Information, 1987, Vol. 261, P 38

[7]. تاج العروس 282/40 و286؛ مادَّة: هَ دَ يَ

Taj al-'Arus , vol. 40, pp. 282 and 286

[8].ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: أولاد الشيخ. الرياض: دار عالم الكتب، 2004، ط. 1. 5/275-276

Ibn Kathir, Ismaʿil ibn Umar. Tafsir al-Qurʾan al-ʿAzim. Edited by Awlad al-Shaykh. 1st ed. Riyadh: Dar ʿAlam al-Kutub, 2004. Vol. 5 , P 275-276

[9]. كذا أَرَّخَ الحافظُ في انتقاض الاعتراض 7/1 سنةَ إكمالِه تأليفَ تغليق التعليق، ينظر: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري. تحقيق: حمدي السلفي وصبحي السامرائي. الرياض: مكتبة الرشد، 1992، ط. 1.

Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali. Intiqad al-Iʿtirad fi al-Radd ʿala al-ʿAyni fi Sharh al-Bukhari. Edited by Hamdi al-Salafi and Subhi al-Samarrai. 1st ed. Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1992

وقال السَّخاويُّ في الجواهر والدُّرَر 665/2: كَمُلَ تبييضُه في سنة سبع وثمانمائة، وكانت مُسَوَّدتُه كَمُلَتْ قبل ذلك في سنة ثلاث.

And al-Sakhawi said in *al-Jawahir wa al-Durar* ,"Its revision was completed in the year 807 AH, and its draft had been completed earlier in the year 3 AH."Vol. 2 p 665

[10].وما كَتَبَه ابنُ الإِخْمِيْمِيّ -تلميذُ الحافظِ- في صفحة عنوان نُسْختِه من "الفتح" المحفوظةِ بمركز الملك فيصل -رحمه الله تعالى- بالرياض. ينظر: انتقاض الاعتراض 7/1، والجواهر والدُّرر 676/2

Intiqādh al-I'tirāḍ 1/7, al-Jawāhir wa al-Durar 2/676, and what Ibn al-Ikhmīmī – the student of al-Hāfiẓ – wrote on the title page of his copy of al-Fath, preserved at the King Faisal Center – may Allah have mercy on him – in Riyadh.

واحتوت مُقدِّمتُه هُدَى السَّاري على جميع مقاصد الشَّرح سوى الاستنباط كما قال السَّخاوي[11]، فقد أودعها الحافظ جُملةً وافرةً مِن الفوائد العِلْميَّة والصِّناعة الحديثيَّة المتعلِّقة بـ«صحيح الإمام البُخاريّ، واشْتملت على عدَّة مقاصد، ثم ذكرها وهي:

أوَّلًا: وصل المعلَّقات من الصحيح سواء كانت مرفوعة أو موقوفة.

ثانيًا: شرح الألفاظ الغريبة الواردة في الصحيح مرتبةً على حروف المعجم.

ثالثًا: بيان المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب والأنساب لمن ذُكر في الصحيح أو وردت له رواية.

رابعًا: التعريف بشيوخ الإمام البخاري الذين أُهملت نسبتهم، وبيان الأسماء المهملة الواردة في الصحيح وكثرة اشتراكها.

خامسًا: تعيين المهمل والمبهم في أسانيد الصحيح ومتونِه على ترتيب الكتاب.

سادسًا: الجواب عن الأحاديث التي أُخرجت في «الصحيح» وانتقدها الحافظ أبو الحسن الدارقطني وغيره من النقاد، حيث أجاب عنها حديثًا حديثًا، وبيَّن أنه لا خلل فيها بشرطه.

سابعًا: الكلام على جميع من تُكُلِّم فيه من رجال الصحيح، والجواب عن ذلك بإنصاف وعدل، مع الاعتذار عن تخريج المصنف لبعضهم ممن يقوى جانب الطعن فيه.

ثامنًا: فهرسة كتب الجامع بابًا بابًا، مع بيان عدد الأحاديث في كل باب.

! منهجُ الحافظ ابن حجر العام في هُدَى السَّاري:

1- قدَّم بمُقدِّمةٍ وجيزةٍ بَيَّن فيها الغَرَضَ الذي حَفَزَه إلى تأليفِ الشَّرْح ومُقدِّمته، والمنهجَ الذي سَلَكَه فيهما.

2- قَسَّمَ الكتابَ إلى عشرة فُصُول؛ وَضَّحَ من خلالها كثيرًا مِنْ الفوائد العِلْميَّة والصِّناعة الحديثيَّة المتعلِّقة بصحيح الإمام البُخاريّ.

وإجمالُ هذه الفُصُول كالتالي:

الفصل الأول: في سبب تأليف الإمام البُخاريّ جامعه الصَّحيح.

الفصل الثَّاني: في موضوع الصَّحيح ومَغْزَى البُخاريّ فيه.

الفصل الثَّالث: في الحكمة من تقطيع البُخاريّ للحديث واختصاره وإعادته.

الفصل الرَّابع: في مُعَلَّقات الصَّحيح وما يتعلَّق بها.

الفصل الخامس: في شَرْح الغريب الواقع في مُتُون الصَّحيح.

الفصل السَّادس: في ضَبْط مُشْتَبِه الصَّحيح من الأسماء والكُنى والألقاب والأنساب.

الفصل السَّابع: في تعيين المُهْمَلِينَ وتوضيح المُبْهَمِينَ الواردينَ في الصَّحيح.

11. الجواهر والدُّرَر 676/2

Al-Jawahir wa al-Durar , Vol. 676 , P 2

الفصل الثَّامن: في الأحاديث ـلـلمُنْتَقَدَة المخرَّجة في الصَّحيح، والجواب عن ذلك.

الفصل التَّاسع: فيمن طُعِنَ فيه من رُواة الصَّحيح، والجواب عن ذلك.

الفصل العاشر: في عَدِّ أحاديث الصَّحيح.

3- استهلَّ الحافظُ الفصل الأول ـبـنُبْذةٍ عن تاريخ تدوين الحديث النَّبويّ، ثم ذَكَرَ الأسبابَ الحاملة للإمام البُخاري على تصنيف جامعه الصَّحيح، وأردف ذلك ـبـنُقُولٍ مُتفرِّقةٍ في بيانِ صِحَّةِ أحاديثِه، وشهادةِ أهل العِلْم له بذلك، وعدمِ استيعابِه لكُلِّ الأحاديث الصَّحيحة، ووَرَعِ البُخاريّ واتِّباعِه.

4- ـبَيَّن الحافظُ في الفصل الثاني موضوع صحيح البُخاري، ثم حَقَّقَ شَرْطَه فيه، ـوقَرَّرَ كونَه أصحَّ الكُتُب المصنَّفة في الحديث النَّبوي، ثم تكلَّم على تراجم أبوابه وأنواعها وطريقة البُخاريّ فيها.

5- كَشَفَ الحافظُ في الفصل الثالث عن مقاصد الإمام البُخاريّ في إعادة الحديث، واختصاره، واقتصاره على بعضه دون باقيه.

6- تكلَّم الحافظُ في الفصل الرابع عن ـلـلمُعَلَّقات الواردة في صحيح البُخاري من حيثُ: أقسامُها، وأحكامُها، وأسبابُ إيرادِها، وأمثلتُها.

ثم شَرَعَ في سياق المعلَّقات المرفوعة مُرَتَّبةً على أبواب الكتاب، وأشارَ لمن وَصَلَها على سبيل الاختصار.

7- بيّن الحافظُ في الفصل السَّادس مُشْتَبِه الجامع الصَّحيح من الأسماء والكُنى والألقاب والأنساب بالحروف، ذاكِرًا ما كان من قبيل المؤتلِف والمختلِف الذي يدخل تحت ضابطٍ كُلِّيٍّ، وما كان مُفْرَدًا لا نظيرَ له.

وقَسَّمَ الكلامَ عليه إلى قسمَيْنِ: الأول: في المشتبه في الصَّحيح خاصَّة.

الثاني: في المشتبه بغيره ممَّا وقع خارج الصَّحيح.

ورَتَّبَ ما ساقه فيهما على حروف المعجم في الغالب، وجعل العناوين باسم كل حرف.

8- قام الحافظُ في الفصل السَّابع بتعيين ـلـلمُهْمَلِينَ وتسمية ـلـلمُبْهَمِينَ الواردينَ في «الصَّحيح»؛ مُراعيًا المنهج التالي:

- اقتصر في ـلـلمُهْمَلِينَ الذين عَيَّنَهم على مَنْ يَكْثُرُ اشتراكُهم كمُحَمَّد، دون مَن يَقِلُّ اشتراكُه كمُسَدَّد.
- بدأ في ـلـلمُهْمَلِينَ بطبقةِ شيوخِ البُخاريّ، مُقَدِّمًا ما وقع الإهمالُ فيهم في الاسم على مَن وقع فيهم في الكُنية، ورَتَّبَهم في كُلٍّ على حروف المعجم.
- وأردف ذلك فُصُولًا أربعة:

الأول: في ضابط تسمية من اشتُهر بالكُنية، وبدأ فيه بمن اشتهر بكُنيته من الرجال، ثم ختم الفصل بفصلٍ فرعيٍّ فيمن اشتهرت بكُنيتها من النِّساء، ورَتَّبَهم في كُلٍّ على حروف المعجم.

الثاني: في ضابط تسمية من ذُكِرَ بالبُنُوَّة (ابن فلان) منسوبًا إلى أبيه أو جَدِّه أو نحو ذلك، وبدأ فيه بمن كان كذلك من الرجال، ثم النساء على حروف المعجم في الغالب.

الثالث: في ضابط معرفة من ذُكِرَ بالنِّسْبة، مُرَتَّبينَ على حروف المعجم.

الرابع: في ضابط من ذُكِرَ باللَّقَب ونحوه، مُرَتَّبينَ على حروف المعجم في الغالب.

- ثم شَرَعَ في تسمية جميع المهملينَ، وألحقَ بهم ما في معناهم من المبهمينَ والملقَّبينَ سواء أكانوا في الإسناد أو في المتن، وسَرَدَهم على أبواب الكتاب كما جاءوا في «الجامع الصَّحيح».

9- ساقَ الحافظُ في الفصل الثَّامن الأحاديثَ التي لِلنُّقَّاد إخراجَ البُخاريّ لها في صحيحه، وأجابَ عنها انْتَقَدَ الدَّارقطنيُّ وغيرُه من حديثًا حديثًا.

10- ساقَ الحافظُ في الفصل التَّاسع أسماءَ جميعِ مَنْ طُعِنَ فيه من رُواة الصَّحيح، وأجاب عنهم راويًا راويًا.

11- قام الحافظُ في الفصل العاشر بعَدِّ أحاديث الصَّحيح؛ فعَدَّ أَوَّلًا أحاديثَ كُلّ بابٍ على حِدَةٍ، وذَكَرَ مجموعَها بالمكرَّر، ثم عَدَّ المعلَّقات والمتلبَعَات في كُلِّ بابٍ على حِدَةٍ، وذَكَرَ مجموعَها بالمكرَّر.

ثم ذَكَرَ مجموعَ ما في الكتاب من الأحاديث والمعلَّقات والمتلبَعَات بالمكرَّر.

وأردف ذلك ذِكْر مُناسبة ترتيب كُتُب الصَّحيح وأبوابه؛ مُلَخَّصًا مِمّا استفادَه مِن أبي حفص لِلبُلْقِينيّ.

ثم ذَكَرَ عِدَّةَ ما لكُلّ صحابيٍّ من الأحاديث في الصَّحيح؛ موصولةً كانت أو مُعلَّقةً، ورَتَّبَهم رضي الله عنهم على حروف المعجم، وخَلَصَ من خلال ذلك إلى مجموع أحاديث الصَّحيح بدون المكرَّر.

12- خَتَمَ الحافظُ المُقَدّمة بترجمةٍ مُحرَّرةٍ للإمام البُخاريّ؛ رحمةُ اللهِ عليهما.

الفصل الثالث: علم غريب الحديث وأهميته، وأبرز ما ألف فيه.

الغريب لغة: مشتقٌّ من الغُربة، مادَّته غَرَبَ، وتطلق في اللُّغة على عدَّة معان، منها: النَّوَى والبُعد، والنُّزوح عن الوطن[12].

الغريب اصطلاحًا: ما يقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة، البعيدة من الفهم[13].

والمراد بغريب الحديث: الألفاظ غير المألوفة الواردة في متون الأحاديث المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وسرُّ غرابتها كونها بعيدة عن الفهم في الغالب.

فما أسباب هذه الغرابة؟

لا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلَّم بأفصح لسانٍ عربي، وبيَّن المعاني أتمَّ البيان، إلا أن سبب الغموض أو الغرابة في بعض ألفاظ الحديث يرجع إلى أمور:

---

12. ينظر: ابن فارس، أحمد بن زكريا. مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، 1979. 316/2
الصِّحاح 191/1

Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariya. Maqayis al-Lugha. Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun. Beirut: Dar al-Fikr, 1979. Vol.2 , P 316
Al-Siḥāḥ 1/191.

13.ينظر: ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. معرفة أنواع علم الحديث. تحقيق: نور الدين عتر. دمشق: دار الفكر، 2000. ص272

Ibn al-Salah, Uthman ibn Abd al-Rahman. Maʿrifat Anwaʿ ʿIlm al-Hadith. Edited by Nur al-Din ʿItr. Damascus: Dar al-Fikr, 2000 , P 272

قلّة الاستعمال: أن يكون اللفظ نادر الدوران على الألسنة، فيُحتاج في كشفه إلى كتب "غريب الحديث."

دقّة المعنى: أن يشيع اللفظ لكن يحمل معنى دقيقًا قد يخفى على بعض من يطالع الحديث، فيُرجع فيه إلى كتب شرح معاني الأخبار وبيان مشكلها.

رواية بالمعنى: أن يعبِّر الراوي عن الحديث بلفظ غريب أو غير مألوف.

أهمية علم غريب الحديث وأبرز ما ألف فيه:

إنَّ معرفة غريب الحديث علمٌ جليل، إذ يُعنى بكشف معاني الألفاظ التي تخفى في متون الحديث النبوي، من خلال توضيح مدلولاتها، وشرح غوامضها، وبيان مشكلها، وهو علمٌ يحتاج إلى تأنٍّ وكثرة مراجعة، إذ إنَّ نسبة المعنى إلى مراد النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل شأنًا عن نسبة الألفاظ إلى قوله.

وقد تَوَرَّع أئمة كبار عن القول فيه بغير علم، كما كان الإمام أحمد بن حنبل ت241هـ يُحيل السائلين إلى أهل الاختصاص، خشية أن ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم معنى غير مقصود، فقد رُوي عنه أنه سُئل عن لفظة من غريب الحديث، فقال: سلوا أصحاب الغريب، فإنّي أكره أَنْ أتكلم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالظّن فأخطئ[14].

ومن نظائره يقول أبو عبيدة معمر بن المثنى: أَعْيانا أن نَعْرِفَ أو نُحْصِي غريبَ حديث رسولِ الله صلى الله عليه وسلم[15].

وأوضح ابن الأثير أن ألفاظ العرب منها ما هو شائع، ومنها ما هو خاص لا يعرفه إلا من اعتنى به واستخرجه من مظانه، وهذا القسم هو الأَولى بالعناية لأنه يُعين على ضبط معاني الحديث وفهم مقاصده[16].

ومما يجدر التنبيه عليه أنَّ كلام المحدِّثين وعلماء الشريعة في الغريب أولى بالاعتبار من كلام اللغويين؛ لأنهم يبيِّنون المعنى الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يقتصرون على مجرد ما تحتمله اللغة، ولأنهم يدركون من مقاصده وأحواله ما يعينهم على إصابة مراده بدقة.

14.ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث. تحقيق: عبد الله الجبوري. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983، ط. 1. ص11

Ibn Qutayba, Abd Allah ibn Muslim. Islah Ghalat Abi ʿUbayd fi Gharib al-Hadith. Edited by Abd Allah al-Juburi. 1st ed. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1983. P 11

15. الخطابي، حمد بن محمد. غريب الحديث. تحقيق: عبد الكريم الغرباوي. بيروت: دار الفكر، 1982. ص69

Al-Khattabi, Hamd ibn Muhammad. Gharib al-Hadith. Edited by Abd al-Karim al-Gharbawi. Beirut: Dar al-Fikr, 1982 P 69

16. ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: أحمد بن محمد الخراط. الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2012، ط. 1. المقدمة– ص3

Ibn al-Athir, Majd al-Din al-Mubarak ibn Muhammad al-Jazari. Al-Nihaya fi Gharib al-Hadith wa al-Athar. Edited by Ahmad ibn Muhammad al-Kharrat. 1st ed. Doha: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, 2012. P 3

وقد تعددت المؤلفات في هذا الفن وتنوعت مناهجها؛ فبعضها اتجه إلى الاختصار والتهذيب، وبعضها غلب عليه طابع الاستدراك والتعقيب على من سبقه، كما اتسم بعضها بالاستطراد والخروج عن صلب الغريب إلى مباحث الأسانيد أو الأحكام وفقه الحديث، فيما خُصِّصت مؤلفات أخرى لشرح غريب مصنَّف بعينه.

ومن أبرز المصنفات الكبرى في علم غريب الحديث ما أصبح اليوم مطبوعًا ومتداولًا بين المتخصصين، يتصدرها كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام –ت 224هـ –الذي يُعدّ الأساس في هذا الفن، وقد أثنى عليه ابن الصلاح بقوله: فجمع وأجاد واستقصى، فوقع من أهل العلم بموقع جليل، وصار قدوة في هذا الشأن [17].

ثم جاء بعده ابن قتيبة – ت 276هـ– فاستدرك ما فاته، ورتب مادته بعبارة واضحة وأسلوب ميسّر، ليعقبه الخطابي أبو سليمان –ت 388هـ– الذي أفاد من الكتابين السابقين وأضاف ما فات فيهما، جامعًا بين التحقيق اللغوي والفقهي، حتى عُدّت هذه الثلاثة أمهات المصنفات في هذا الباب.

ثم تلاها كتاب الفائق للزمخشري –ت 583هـ– الذي امتاز بترتيبه على حروف المعجم وبلاغة أسلوبه، وأخيرًا جاء كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 544–606هـ الذي جمع مادة الكتب السابقة وزاد عليها، حتى بلغ بهذا الفن غايته، ولم يُفُته إلا أحاديث يسيرة استدركها السيوطي في مصنفاته.

الفصل الرابع: منهج الحافظ ابن حجر في غريب الحديث في هدى الساري

إن الحافظ ابن حجر قد اعتنى ببيان الألفاظ الغريبة الواردة في صحيح البخاري، في كتابه هدى الساري عناية فائقة، إذ لم يقتصر على مجرد النقل من معاجم اللغة، بل أفاد من جهود المحدِّثين والفقهاء، وربط بين دلالة اللفظ وسياق الحديث ومقاصده، وقد امتاز منهجه بالتوثيق، والموازنة بين الأقوال، مع التحرير والاختيار لما يترجح عنده، وهذا يكشف عن وعيه بأهمية هذا الفن في خدمة النص النبوي، ويُبرز دوره في تيسير فهم الصحيح وبيان معانيه الدقيقة.

ومن أهم معالمه في بيان غريب الحديث ما يلي:

شَرَحَ الحافظُ في الفصل الخامس الألفاظَ الغريبةَ الواقعةَ في مُتُون «الصَّحيح» بإيجازٍ، وضَبَطَ ما أَشْكَلَ منها بالحروفِ، قال رحمه الله: " وقد ذكرتُ كثيرًا منه على ظاهر لَفْظِه غير مُراعٍ لأصل مادَّته تيسيرًا للكشف، ونَبَّهْتُ على بعض ذلك كما ستراه، وأوردتُ فيه كثيرًا وإنْ كان مذكورًا في الأصلِ لِتَتِمَّ الفائدةُ في موضعٍ واحدٍ"[18].

قد رتَّب الحافظُ الألفاظَ الغريبة على حروف المعجم حتى يسهل الانتفاع، ولم يكتف بذلك بل قسَّم كلَّ حرفٍ إلى فصول على الترتيب المعجمي، ورتب هذه الفصول على حروف المعجم –أيضًا– باعتبار الحرف الثاني من أصل مادَّة اللَّفْظة الغريبة.

مثال ذلك: قوله: "حرف الدال المهملة: فصل د ا:

قوله: دَاء: أي مرض.

قوله: دَأب أي حال. قاله مجاهد في تفسير قوله كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ الأنفال: 54 والدّأب الحال الملازمة، ومنه دَأْبِي وَشَأْنِي.

قوله: تدأدأ: أي تدلى كما في الرواية الأخرى يقال: تدأدأ وتدهده إذا انحط من علو إلى سفل.

---

17. ينظر: علوم الحديث لابن الصلاح ص274

Ulum al-Hadith by Ibn al-Salah, p 274

18 . ينظر: هدى الساري ص 151

Huda al-Sari , p 151

(فصل د ب) قوله: الدُّبّاء: ممدود ويقصر القرع. قوله: دابة الأرض: أي الأرضة.... فصل د ج قوله: مُدَجّجٌ: أي كامل السلاح والآلة"[19].

ومثالٌ آخر:

حرفُ الغَيْن ـلـمُعْجَمَة، فصل غ ب: قولُه لاـتُغَبِّروا عَلَيْنا أي: لا تُثِيروا علينا الغُبار..،

فصل غ ث: قوله جَمَلٌ غَثّ أي: هَزِيل...،

فصل غ د: قوله: غُدَّة كَغُدَّة البَعير: الغُدَّة: خُراجٌ[20] في الحَلْق[21].

وعلى هذا النحو، وربما لم يُراع هذا الترتيب في الحرف الثاني.

يتناول الحافظ ابن حجر الألفاظ الغريبة الواردة في الصحيح بالشرح الموجز، مع الاقتصار على بيان المعنى الذي ترجّح لديه صحته، معبّراً عنه بأَوْجَزِ لفظ وأوضح عبارة، فيقول مثلًا: قوله: «لا يُغادِر» أي: لاـيَتْرُك[22].

وقوله: سَدِّدُوا وقارِبُوا أي: لاـتَغْلُوا ولاـتُقَصِّروا، واقرُبوا من الصَّواب[23].

يقوم الحافظ ابن حجر بشرح الألفاظ الغريبة بعبارته، مع الاستعانة أحيانا بنقول من أئمة اللغة وأصحاب المعاجم لتوثيق المعنى وتأييده.

فمن ذلك قوله: القَلَنْسُوة -بِفَتْح أوله وضمّ السّين وبالواو- قال ابن دُرَيْد: أُراهُ مُشْتَقًّا من [قَلسَ] الرَّجل، إذا غَطّاه وسَتَره، والنّون زائِدَة[24].

وقوله في معنى القَمْطَرِير: ...وقال الأَزهَري: القَمْطريرُ:ـلـمُنْقَبِضُ ما بَين العَيْنَيْن[25].

ينسب الحافظ ابن حجر شرح معاني الألفاظ الغريبة إلى مَن ذكرها من العلماء، غير أنه في أكثر المواضع يوردها من كلامه مباشرةً دون نسبتها إلى أحد، ويظهر أن ذلك طلبًا للاختصار.

فمن أمثلة نسبته الأقوال قوله: اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ» أي: «أَبْطأَ نُزولُه، كَذا فيـلـمَشارِق، وقال في النِّهايَة: هو اسْتَفْعَلَ من اللُّبْثِ: وهو الإبطاءُ والتّأخير، ولم يَتعَرَّضا لِمَعنى السّين هُنا، وقال شَيخُنا في القاموس: استَلْبَثَه: اسْتَبْطأَهُ[26].

---

[19] . ينظر: هدى الساري ص248

Huda al-Sari , p 248

[20]. لخُراجُ -بضم الخاء المعجمة وتخفيف الراء- وهو القَرْحَة. شرح النووي على صحيح مسلم ,125/2

Al-Kharaj – with ḍammah on the khāʾ and light rāʾ – meaning “an ulcer.” Sharh al-Nawawi ‘ala Sahih Muslim , 2/125

[21]. ينظر: هدى الساري ,ص352

Huda al-Sari , p 352

[22] . ينظر: هدى الساري , ص353

Huda al-Sari , p 353

[23]ينظر: هدى الساري ,ص375

Huda al-Sari , p 375

[24] .ينظر: هدى الساري ,ص385

Huda al-Sari , p 385

[25] .ينظر: هدى الساري ,ص386

Huda al-Sari , p 386

[26] .ينظر: هدى الساري ,ص400

وقوله: أَمَّا صاحِبُكُم فقد غامَرَ: فسَّرهـللمُسْتَملي بأنّـللمُراد: سَبَقَ بالخَيرِ، وقال الخطابيُّ معناه: خاصَمَ، فَدخل في غَمَرات الخُصومَة، وقال الشَّيْباني:ـللمُغامَرَة:ـللمُعاجَلة، وقد تكون مُفاعَلَةٌ منـللغِمْر؛ وهو الحِق[27].

يذكر أصولَ بعض الجمل، والاشتقاق اللغوي لبعض الكلمات، وبعض المسائل اللغوية.

ومن أمثلة ذكره أصول الجُمل قوله غَمَسَ يَمينَ حِلْفٍ أي: حالَفَهم، وأصله أنّهم كانوا يُحْضِرون يومَ التَّحالُفِ جَفْنةً مَملوءَةً طِيْبًا أو خَلُوقًا، ويُدخِلون أيديَهم فيها[28].

وقوله: وإمّا أَن يُقاد: القَوَدُ: قتلُ القاتِل بِمن قَتلَه، وأَصلُه أَنهم كانوا يدفَعون القاتلَ لوَلِيِّـللمَقْتول، فيقودُه بِحَبل[29].

وقوله: إذا وُسِّد الأَمر –بِضَم أوله والتَّشديد، ويُخَفَّفُ– أي: أُسْنِدَ وجُعِلَ في غير أَهله، وأَصله أَنَّ الملكَ كان يوضعُ له وِسادَةٌ يجلسُ عليهاـليَعْلُو مَجلِسَه[30].

ومن أمثلة ذكره الاشتقاق اللغوي للكلمات قوله:ـفَتَمَطَّأْتُ: وقع في الأَصْلِ بالهَمْز؛ وهو وهم، والصَّوابُـتَمَطَّيْتُ، وأَصلُه ـتَمَطَّطَ؛ أي:ـتَمَدَّد، وقيل: هو منـللمَطا، وهو الظَّهْرُ؛ لأَنـللمُتَمَطّيـيَمُدُّ مَطاه بِتَمَطِّيهِ؛ أي: ظَهْرَه[31].

وقوله: وُجاهَ العَدُوّ –بِضَم الواو وكسرها–: هو استِقبالُ الشَّيء بالوجهِ،ـوتُبْدَلُ الواوُ تاءً فيُقال: تُجاهَه[32].

وقوله: الكَمْأَة –بِفَتْح أوله وثالثه، وسُكون ثانيه، مَهْموزٌ، ويجوز حذفُ الألف، وحُطِّيءَ مَن أثبتها مُسَهَّلة[33].

وقوله في لِلتَّرْجَمَة: باب ما يجوزُ من اللَّوِّ يُريدِ مِن قَولِ: لو، وإِدْخالُ الألف واللّام عليه فيه نظرٌ، إِذ لو حرفٌ، وهما لا يدخلانِ على الحَرْف، كَذا أطلقهُ عِياضٌ، والجَوابُ عَن البُخاريّ ظاهرٌ كَما سَنذكرُهُ إِن شاءَ الله في مَوْضِعه[34].

يعتني بضبط الكلمات المشكلة بالحروف مع حكاية الأوجه المختلفة في الإعراب، وذكرٍ للخلاف بين رواة البخاري وغيرهم من العلماء.

ومن ذلك قوله في: أَنْهى عَن الغِيْلَة –بِكَسْر أوَّله– أي: الأَخذُ على غِرَّة، ويُقال بِفَتْح أوَّلِه أيضًا[35].

Huda al-Sari , p , 400

[27] .ينظر: هدى الساري ,ص357

Huda al-Sari , p 357

[28] .ينظر: هدى الساري ,ص357

Huda al-Sari , p 357

[29] .ينظر: هدى الساري ,ص 387

Huda al-Sari , p 387

[30] .ينظر: هدى الساري ,ص454

Huda al-Sari , p 454

[31] . ينظر: هدى الساري , ص415-416

Huda al-Sari , p 415

[32] .ينظر: هدى الساري ,ص452

Huda al-Sari , p 452

[33] .ينظر: هدى الساري ,ص397

Huda al-Sari , p 397

[34] .ينظر: هدى الساري ص406-407. وأجاب عليه في الفتح ,13/225-226

Huda al-Sari pp. 406–407, and it was answered in al-Fath, 13/225–226

[35] .ينظر: هدى الساري ,ص360

Huda al-Sari , p 360

وقوله: مِتَرْس: ضَبطها الباجيُّ عَن أبي ذَرّ: بِكَسْرِ الميم، وفتحِ المُثَنّاةِ المُخَفَّفة وسُكون الرّاء، وضَبطه الأصيليُّ بتَشْديد التّاء، وسُكون الرّاء، وغَيرُه بِكَسْر الرّاء[36].

وقوله: قُباء: مكانٌ مَعروفٌ بالمدينة، بِضَمِّ أَوَّلِه والمَدّ، وحُكيِ تَثْلِيْثُه، والقَصْرُ، والتَّنوينُ وعَكسُه[37].

يطيل في شرح بعض الكلمات الغريبة وذكر إطلاقاتها في اللغة والشرع.

ومن ذلك قوله في معنى الفتنة: أصلُ الفِتْنَةِ: الاختبارُ والامتحانُ...[38] -ثم ذكر أكثر من خمسةَ عشر معنًى للفتنة مع ذكر شاهدٍ على كل منها من القرآن أو السنة-.

وقوله في معنى القُنوت: أنه يُطلقُ على الدُّعاء، والقيامِ، والخضوع والسُّكون -فذكر عشرة إطلاقات- ثم نقل قول ابنِ الأَنْباريُّ حيث قال: يُحْمَلُ كلُّ ما يَرِدُ منها في الحَديث على ما يَقْتَضيهِ سياقُه[39].

وقوله في تفسير: وَقَضَيْنَا-الإسراء:4- أي: أَمَرْناهم، ويأتي القَضاءُ على وُجوه...[40] -ثم ذكر ثمانية معنًى من معاني القضاء مع ذكر الشاهد عليها-.

شَرَحَ كثيرًا من مفردات القرآن التي وردت في «صحيح البخاري» تبعًا للإمام البخاري، قال ابن حجر: عادة البخاري إذا مرّت به لفظةٌ غريبةٌ توافق كلمةً في القرآن؛ نقل تفسيرَ تلك الكلمة التي من القرآن[41].

يشرح الغريب الواقع في «صحيح البخاري»، وربما شرح بعض الغريب الذي في «صحيح مسلم»، وفي مرّاتٍ قليلة يشرح الغريب الوارد في بقية كتب الحديث.

إذا تكرَّر ورود اللفظ الغريب فيُحيل إلى أنه قد بيّنه سابقًا بقوله: تقدَّم.

ومثال ذلك قوله: «للنَّبَطُ والنَّبيطُ والأَنْباط» من نصارى الشام..وتقدّم أيضًا في الهمزة[42].

وقوله: فاه: تقدَّم في ف م[43].

---

[36] .ينظر: هدى الساري ص407

Huda al-Sari p 407

[37] .هدى الساري ص371

Huda al-Sari p 371

[38] .هدى الساري ص361

Huda al-Sari p 361

[39] هدى الساري ص387

Huda al-Sari p 387

[40] هدى الساري ص382

Huda al-Sari p 382

[41] فتح الباري 324/3

Fathul Bari 3/324

[42] هدى الساري ص424

Huda al-Sari p 424

[43] هدى الساري ص370

Huda al-Sari p 370

اعتمد الحافظ ابن حجر كثيرًا في التفسير بالمأثور على كلام ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد بن جبر، وفي شرح مفردات القرآن على أبي عبيدة معمر بن المثنى في «مجاز القرآن»، وأبي يحيى زكريا الفراء في معاني القرآن، وفي بيان معاني الألفاظ الغريبة على أبي عبيد القاسم.

وسيأتي ذكر كتب أصحابها في الفصل القادم عن موارد الحافظ ابن حجر.

يتضح من خلال تتبع منهج الحافظ ابن حجر في هدى الساري أنه اعتنى ببيان بعض الألفاظ الغريبة الواقعة في «صحيح مسلم» كذلك، وليس ذلك خاصًّا بالأحاديث المتفق عليها، بل شرح بعض الكلمات التي تقرد بإخراج أحاديثها الإمام مسلم، وقد تم التأكد منه بالرجوع إلى كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي، حيث يشير فيه إلى أفراد مسلم.

كما تناول بعض الألفاظ الغريبة الواردة في «الموطأ» وكتب الحديث المسندة المتفرقة، كما شرح ألفاظًا مذكورة في كتب غريب الحديث دون أن توجد في الكتب ـللمسندة، وهو ما يُعزى إلى توسّع مؤلفي كتب الغريب في جمع الروايات، وعناية الحافظ بشرح هذه الكلمات الكثيرة مما يعكس دقته في تتبع الألفاظ وحرصه على توضيح معانيها.

الفصل الخامس: موارد الحافظ ابن حجر في غريب الحديث في هدى الساري.

تنوعت المصادر التي اعتمد عليها الحافظ ابن حجر في شرحه لغريب الحديث، فشملت كتب متون الحديث وشروحه، ومصنفات في علوم الحديث، وبما أن البخاري يذكر كثيرا من الآيات القرآنية في الأبواب فيشرحها الحافظ من خلال الرجوع إلى كتب التفاسير وغريب القرآن، إلى جانب مؤلفات في الفقه وغيره من العلوم.

ويقتصر هذا الفصل على بيان بعض الموارد التي نصّ عليها الحافظ في قسم الغريب، وذكرت اسم الكتاب واسم مصنفه باختصار، ثم ذكرتُ هل الكتاب مطبوع أم مفقود، واكتفيت بذكر صنفين من الكتب، وهي كتب غريب الحديث، وكتب اللغة والأدب لأنهما أقرب المصادر إلى شرح الغريب، وأحلتُ في الهامش إلى الكتاب تحقيقًا للمقصود دون إطالة:

_ أولا: كتب غريب الحديث:

الدلائل في غريب الحديث: لأبي محمد قاسم بن ثابت بن حزم العَوْفي السرَقسطي- ت302هـ، مطبوع[44].

غريب الحديث: لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت285 ه)، طُبعت منه قطعة تمثل خمس الأصل وباقيه مفقود

غريب الحديث: لأبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البُستي (ت388هـ)، مطبوع[45].

غريب الحديث: لأبي عُبيد القاسم بن سلَّام (ت224 ه)، مطبوع[

تفسير غريب الموطأ: لعبد الملك بن حبيب الأندلسي (ت238هـ)، مطبوع[46].

غريب الحديث: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوري، المعروف بابن قتيبة (ت276هـ)، مطبوع[47].

---

44. هدى الساري ص54

Huda al-Sari p 54

45. هدى الساري ص85

Huda al-Sari p 85

46.هدى الساري ص99

Huda al-Sari p 99

47.هدى الساري ص163

Huda al-Sari p 163

الغريبين في القرآن والحديث: لأبي عُبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي (ت401هـ)، مطبوع[48].

الفائق في غريب الحديث والأثر: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت538هـ)، مطبوع[49].

مشارق الأنوار على صحاح الآثار: للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحْصُبِي السَّبْتِي (ت544هـ)، مطبوع[50].

مطالع الأنوار على صحاح الآثار: لإبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني أبو إسحاق ابن قرقول (ت569هـ)، مطبوع.

المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: لأبي موسى محمد بن عمر بن أحمد الأصبهاني المديني، (ت581هـ) [51]، مطبوع.

النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت606هـ)، مطبوع.

_ ثانيا: كتب اللُّغة والأدب والغريب:

إصلاح المنطق: لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق، المعروف بابن السِّكِّيت (ت244هـ)، مطبوع[52].

البارع في اللغة: لأبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي، (ت356هـ)، مطبوع[53].

التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح المعروف بـ: «حواشي ابن بري على الصحاح»: لأبي محمد عبد الله بن أبي الوحش بن برّي (ت582هـ)، طبع جزء منه والباقي مفقود[54].

تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي (ت370هـ)، مطبوع[55].

جمهرة اللُّغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزدي (ت321هـ)، مطبوع[56].

الزاهر في معاني كلمات الناس: لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري (ت328هـ)، مطبوع[57].

---

48. هدى الساري ص207

Huda al-Sari p 207

49. هدى الساري ص78

Huda al-Sari p 78

50. هدى الساري ص120

Huda al-Sari p 120

51. هدى الساري ص101

Huda al-Sari p 101

52. هدى الساري ص186

Huda al-Sari p 186

53. هدى الساري ص180

Huda al-Sari p180

54. هدى الساري ص163

Huda al-Sari p 163

55. هدى الساري ص75

Huda al-Sari p 75

56. هدى الساري ص94

Huda al-Sari p 94

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الطائي، المعروف بابن مالك (ت672هـ)، مطبوع[58].

الصِّحاح: لأبي نَصْر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، مطبوع[59].

الفصيح: لأبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، المعروف بثعلب (ت291هـ)، مطبوع[60].

القاموس المحيط: لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت817هـ)، مطبوع[61].

الكامل في اللغة والأدب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، مطبوع[62].

كتاب الأفعال: لأبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسي، المعروف بابن القُوطِيَّة (ت367هـ)، مطبوع[63].

كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري (ت170هـ)، مطبوع[64].

الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قَنبر المعروف بسيبويه (ت180هـ)، مطبوع[65].

المثلث= الباهر في المثلث مضافاً إليه المثنيات: لأبي حفص عمر بن محمد بن عُديس القُضاعي (ت570هـ)، مفقود[66].

المقصور والممدود: لأبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي (ت356هـ)، مطبوع[67].

---

57. هدى الساري ص73

Huda al-Sari p 73

58. هدى الساري ص157

Huda al-Sari p 157

59. هدى الساري ص106

Huda al-Sari p 106

60. هدى الساري ص134

Huda al-Sari p 136

61. هدى الساري ص182

Huda al-Sari p 182

62. هدى الساري ص167

Huda al-Sari p 167

63. هدى الساري ص186

Huda al-Sari p 186

64. هدى الساري ص84

Huda al-Sari p 84

65. هدى الساري ص91

Huda al-Sari p 91

66. هدى الساري ص163

Huda al-Sari p 163

67. هدى الساري ص180

Huda al-Sari p 180

الخاتمة

أوَّلًا: النتائج: _

1- لِلتَّعَرُّف على الجهود العظيمة التي بذلها العلماء في خدمة كتاب صحيح البُخاريّ، شرحًا لألفاظه، واسْتنباطًا لفقهه، وكشفًا لغوامضه، وبيانًا لغريبه، وتوضيحًا لمُشْكله، ومن ذلك جهود الحافظ ابن حجر في هُدَى السَّاري لمقدِّمة فتح الباري.

2- كان لِتَبَحُّر الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- في تحصيلِ العِلْم عن أهله، وكثرةِ رِحْلاته في سبيل ذلك إلى مُخْتلَف البلدان؛ أَثَرٌ كبيرٌ في كثرةِ شُيُوخِه، ورِفْعةِ منزلتِه العِلْميَّة.

3- اسمُ المقدمة التي وَضَعَها الحافظُ على شرحه: فتح الباري بشرح البُخاري -كما وُجِدَ بخطِّه-: هُدَى السَّاري لمقدِّمة فتح الباري، وقد انْتَهَى الحافظُ من تأليف هُدَى السَّاري قبل شُرُوعه في الشَّرْح بأربع سنين؛ حيث كَمُلَ في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة 813 ه.

4- أهميَّةُ المقدِّمة التي وضعها الحافظُ ابنُ حجر - رحمه الله - لخدمة هذا الكتاب، وكيف جمع فيها كثيرًا من الفوائد المهمة والعلوم الدقيقة التي تخدم صحيح البُخاريّ، ولأجل ذلك احْتَفَى أهلُ العِلْم بها، وتَلَقَّوها بالقبول.

5- ذكر أهمية العناية بعلم غريب الحديث وأنه نوعٌ مهمٌّ وخطير من أنواع علوم الحديث.

6- عِدَّةُ الألفاظ الغريبة التي تكلّم الحافظ ابن حجر عنها في الفصل الخامس في شرح غريب أحاديث صحيح البخاري تجاوزت ستة آلاف لفظة، فذكر معانيها اللغوية والشرعية، وهذه مادَّةٌ كبيرة في شرح غريب الحديث، يُستفاد منها في فهم الأحاديث فهمًا صحيحًا.

ثانيًا: الدراسات المقترحة: _

1- جمعٍ ودراسة ما كتبه الحافظ ابن حجر -رحمه الله- المتعلق بمعاني غريب الحديث، والإفادة منه في شروح الحديث والدراسات المعاصرة.

2- دراسة مقارنة بين الفصل الخامس من «هدى الساري» في شرح الكلمات الغريبة الواقعة في وصحيح البُخاريّ كوبين تب غريب الحديث الأخرى لا سيما المختصة بغريب كتاب معين؛ كغريب الموطأ، وكغريب صحيح مسلم.

والله تعالى أعلم، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا مُحَمَّدٍ، وعلى آلِه، وصَحْبِه، وسلم تسليما كثيرا.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)